الوحي

- **تعريفه:** ذكر ابن فارس في معجمه: الْوَاوُ وَالْحَاءُ وَالْحَرْفُ الْمُعْتَلُّ: أَصْلٌ يَدُلُّ عَلَى إِلْقَاءِ عِلْمٍ فِي إِخْفَاءٍ أَوْ غَيْرِهِ إِلَى غَيْرِكَ. فَالْوَحْيُ: الْإِشَارَةُ. وَالْوَحْيُ: الْكِتَابُ وَالرِّسَالَةُ، والإلهام، والصوت. وَكُلُّ مَا أَلْقَيْتَهُ إِلَى غَيْرِكَ فعَلِمَهُ فَهُوَ وَحْيٌ.
- **والوحي:** يطلق ويراد به الحركة التي تكون بين الملقي والملقى إليه وهي الإلقاء، ويراد به أيضاً اسم المفعول وهو الشئ الموحى. وقد قيد بعضهم: الإطلاق الأول

صور الوحي

- بقيدي: الخفاء والسرعة، فعرفوا الوحي بأنه: (الإعلام الخفي السريع).
- **صور الوحي:** يتمثل الوحي في صور عديدة وقد ذكر القرآن نماذج منها فمن ذلك:
- **الإلهام الغريزي للحيوان:** ﴿وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ (٦٨)﴾ النحل.
- **الإلهام الفطري للإنسان:** ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ (٧)﴾ القصص

- والإشارة السريعة بأمر ما :﴿ فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا (١١)﴾ مريم.
- والوسوسة الشيطانية: ﴿ وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ (١٢١)﴾ الأنعام.

صور الوحي

الإلهام الغريزي للحيوان | الإلهام الفطري للإنسان | الإشارة السريعة | الوسوسة الشيطانية

صور الوحي بمعناه اللغوي

- **الوحي بالمعني الشرعي :** عرفه أهل الاصطلاح بأنه: إعلام الله تعالى لنبي من أنبيائه بشرعه ودينه.
- ومنذ أن أوجد الله الإنسان واصطفى منهم رسلاً تتابع وحيه إلى هؤلاء الرسل بصورة متماثلة قال تعالى:﴿ إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَى وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا (١٦٣) وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا (١٦٤)﴾ النساء.

- **كيفيات الوحي:** وهذه الظاهرة تأتي على كيفيات متنوعة أشارت إليها الآية القرآنية: ﴿ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ (٥١)﴾ الشورى.

كيفيات الوحي

الوحي المباشر | سماع كلام من وراء حجاب | إرسال الملك

ونتيجة للوحي الذي يحصل لنبي من الأنبياء فإنه يأتي للبشرية بحقائق علمية وأحكام جازمة في مختلف مجالات المعرفة وسنترك الحديث عن الوحي ومصدريته للمعرفة وقيمة ما يقدمه عند غير المسلمين ، ونتحدث عن حقيقته وطبيعته وما يقدمه من معرفة من خلال التصور الإسلامي.

الوحي في الإسلام

- **الوحي في الإسلام :** سبق الحديث عن الوحي وتعريفه ، وذكرنا أن المقصود به وحي الله إلى رسوله محمد ﷺ
- **أنماط عملية نزول الوحي :**
- ١ – الرؤيا في النوم كما في حديث عائشة رضي الله عنها: (أَوَّلُ مَا بُدِئَ بِهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنَ الْوَحْيِ الرُّؤْيَا الصَّادِقَةُ فِي النَّوْمِ، كَانَ لَا يَرَى رُؤْيَا إِلَّا جَاءَتْهُ مِثْلَ فَلَقِ الصُّبْحِ)

- ٢ – بوساطة جبريل عليه السلام: إما بصورته الملكية أو بصورة بشر معروف لدى الصحابة أو غير معروف. أو يهبط على رسول الله ﷺ خفية لا يراه الصحابة وإنما يعرفون مجيئه من خلال ما يظهر على الرسول ﷺ من تغيرات أو يسمع له دوي كدوي النحل .وقد ورد في صحيح البخاري عائشة - رضي الله عنها - أن الحارث بن هشام سأل رسولَ الله ﷺ، فقال: «يا رسولَ

- الله، كيف يأتيك الوحي؟ فقال رسولُ الله ﷺ : أحياناً يأتيني في مثل صَلْصَلةِ الجرس – وهو أشدُّه عليّ – فيَفْصِم عني وقد وَعَيْتُ ما قال، وأحياناً يتمثل لي المَلَك رجلاً فيكلِّمني، فأعِي ما يقول. قالت عائشة: ولقد رأيته ينزل عليه الوحي في اليوم الشديد البرد فيفصم عنه وإن جَبينه ليتفصّد عَرقاً)
- مخاطبة الله له مباشرة دون توسط جبريل وقد حدث ذلك ليلة الإسراء والمعراج.

- والوحي بمعنى الموحى يتمثل في الإسلام بالقران والسنة:
- **القرآن:** (هو الكلام المعجز المنزل على محمد ﷺ المكتوب في المصاحف المنقول عنه بالتواتر المتعبد بتلاوته.
- وقد تلقى الرسول ﷺ هذا النوع من الوحي بلفظه ومعناه من جبريل منجماً خلال ثلاث وعشرين سنة.

- **السنة:** (هي ما صدر عن الرسول ﷺ غير القرآن من قول أو فعل أو تقرير في غير الأمور الطبيعية)
- وتختلف عن القرآن في أن القرآن لفظاً ومعنى من الله تعالى بخلاف السنة فقد يروي مضمونها عن الله تعالى وهي الأحاديث القدسية التي يكون الخطاب فيها من الله إلى الناس مباشرة أو يكون التوجيه فيها من الرسول ﷺ مباشرة وهي السنة والأحاديث

طبيعة الوحي في الإسلام

النبوية ، والقرآن والسنة هما قوام الوحي الذي أنزل على النبي ﷺ بالحقيقة الكاملة.

- **طبيعة الوحي في الإسلام.**
- المسائل التالية تبين خصائص الوحي وطبيعته والتي بها يتميز عن مصادر المعرفة البشرية:
- **المسألة الأولى: حصوله بالاصطفاء لا الكسب:** الوحي منحة إلهية فالنبوة التي هي مؤهل تلقي الوحي اصطفاء من الله واختيار: ﴿ اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ (١٢٤) ﴾ الأنعام

﴿ قَالَ يَا مُوسَى إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَاتِي وَبِكَلَامِي (١٤٤) ﴾ الأعراف.

- وهذا يبطل ما ادعاه الفلاسفة والصوفية من اعتبار النبوة من جملة المواهب البشرية المكتسبة :
- التي تنال بالجد والاجتهاد والاستغراق في العبادات أو التصفية والتسامي بالروح أو إطالة المعاناة الفكرية في جواهر الأشياء حتى تتفجر الحقيقة وتتنزل المعرفة المباشرة.

- أو اعتبارها نوعاً من العبقرية الذاتية أو درجة في الذكاء الفطري الذي يعطي صاحبه استعداداً قوياً للانتقال من المعلوم إلى المجهول بسرعة فائقة ودون ترتيب أدلة لذلك وهو ما يسمى بالحدس كما زعم بعض الفلاسفة.
- **فابن سينا:** يرى أن لاكتساب العلوم طريقين: الحدس ، والتعليم . ويرى أن الناس متفاوتون في الحدس وأن منهم: (من ينتهي في طرف الزيادة إلى أن يكون له حدس في جميع المطالب أو أكثرها حتى يشتعل حدساً

وقبولا لإلهام العقل الفعال ، فتشرق عليه الصور العقلية دفعة ، أو قريباً من دفعة ، ويصبح عقله مرآة صقيلة ، تعرف كل شئ من نفسها ، وتسمى هذه الحالة من العقل الإنساني : عقلاً قدسياً وهو ضرب من النبوة لا بل هو أعلى درجات النبوة).

- **والحق**: أنه بنظرة موضوعية إلى حال النبي ﷺ يتبين صدق ما قرره وبطلان القول بأنها كسبية وحديث بدء الوحي فيه الرد الكافي على مثل هذه

الادعاءات :(عَنْ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ أَنَّهَا قَالَتْ أَوَّلُ مَا بُدِئَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنَ الْوَحْيِ الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ فِي النَّوْمِ فَكَانَ لَا يَرَى رُؤْيَا إِلَّا جَاءَتْ مِثْلَ فَلَقِ الصُّبْحِ ثُمَّ حُبِّبَ إِلَيْهِ الْخَلَاءُ وَكَانَ يَخْلُو بِغَارِ حِرَاءٍ فَيَتَحَنَّثُ فِيهِ وَهُوَ التَّعَبُّدُ اللَّيَالِيَ ذَوَاتِ الْعَدَدِ قَبْلَ أَنْ يَنْزِعَ إِلَى أَهْلِهِ وَيَتَزَوَّدُ لِذَلِكَ ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَى خَدِيجَةَ فَيَتَزَوَّدُ لِمِثْلِهَا حَتَّى جَاءَهُ الْحَقُّ وَهُوَ فِي غَارِ حِرَاءٍ فَجَاءَهُ الْمَلَكُ فَقَالَ اقْرَأْ قَالَ مَا أَنَا بِقَارِئٍ قَالَ فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي حَتَّى بَلَغَ

مِنِّي الْجَهْدَ ثُمَّ أَرْسَلَنِي فَقَالَ اقْرَأْ قُلْتُ مَا أَنَا بِقَارِئٍ فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّانِيَةَ حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الْجَهْدَ ثُمَّ أَرْسَلَنِي فَقَالَ اقْرَأْ فَقُلْتُ مَا أَنَا بِقَارِئٍ فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّالِثَةَ ثُمَّ أَرْسَلَنِي فَقَالَ {اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ} فَرَجَعَ بِهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَرْجُفُ فُؤَادُهُ فَدَخَلَ عَلَى خَدِيجَةَ بِنْتِ خُوَيْلِدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فَقَالَ زَمِّلُونِي زَمِّلُونِي فَزَمَّلُوهُ حَتَّى ذَهَبَ عَنْهُ الرَّوْعُ فَقَالَ لِخَدِيجَةَ وَأَخْبَرَهَا الْخَبَرَ لَقَدْ خَشِيتُ عَلَى

نَفْسِي فَقَالَتْ خَدِيجَةُ كَلَّا وَاللهِ مَا يُخْزِيكَ اللهُ أَبَدًا إِنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ وَتَحْمِلُ الْكَلَّ وَتَكْسِبُ الْمَعْدُومَ وَتَقْرِي الضَّيْفَ وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الْحَقِّ ...).

- ولم يكن ﷺ متطلعاً إلى درجة النبوة قال تعالى ﴿وَمَا كُنْتَ تَرْجُو أَنْ يُلْقَى إِلَيْكَ الْكِتَابُ إِلَّا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ ظَهِيرًا لِلْكَافِرِينَ (٨٦)﴾ القصص وقد كان هنالك متطلعون لها أمثال : أمية بن أبي الصلت ولم يحدث لأحد منهم ما تمناه.

- ولعل مما أوقع التصور الفاسد بأن النبوة كسبية في أذهان بعض الناس سوء فهمهم كيفية تنزل الوحي على النبي وقياسه على حدوث المعارف الأخرى لدى الإنسان ، وكذلك اتجاه كثير من فلاسفة العصر العباسي إلى تأكيد الاتصال الوثيق والتوفيق بين الفلسفة والشريعة الذي جعلوا الفلسفة اليونانية الأصل الذي تقاس به الأشياء فكان الفيلسوف ومنهجه في تحصيل المعرفة –لدى الفلسفة اليونانية – أساس عملية المقارنة مع النبي فالفارابي يقرر

أن الفيلسوف والنبي كلاً منهما يستطيع الاتصال بالعقل الفعال إلا أن الأول عن طريق التأمل والنظر والثاني عن طريق المتخيلة.

- وابن مسكويه يتحدث عن اتفاق الفيلسوف والنبي في الحقائق التي يخبران بها ؛ لأن الفرق بينهما : أن أحدهما ارتقى من أسفل والآخر انحط من عل وكما أن المسافة بين السطح والقرار واحدة كذلك الحال في تلك الحقائق والمشاهدات عند من يرتقي إليها وعند من ينحط إليها.

- **المسألة الثانية: عدم خضوعه لرغبة الرسول في تنزله:**
فالوحي يتم تبعاً لمشيئة الله وحده ، فليس خاضعاً في توقيت نزوله أو تحديد مكانه لرغبة النبي ﷺ ولا ملبياً مطالبه فور الحاجة إليه .
- لذلك كان الوحي يتتابع أحياناً وينقطع أحياناً فقد فتر الوحي بعد نزوله في غار حراء مدة ثلاث سنين ، كذلك أبطأ بعد حادثة الإفك
- كذلك فإن الوحي ينزل عليه في لحظات تدل حاله فيها

على أنه لم يكن منتظراً نزول الوحي فيها ، وهذه الخاصية في طبيعة الوحي تميزه عن مناهج استمداد المعرفة من المصادر الأخرى إذ هي تتم من خلال التهيؤ والاستعداد وذلك بناء على كسبيتها.

- **المسألة الثالثة: اليقينية المطلقة لما قدمه من علم:** الوحي بصفته جزء من علم الله تعالى فهو له ما لهذه الصفة من كونها مطلقة غير محدودة فعلم الله يتخطى حدود الزمان والمكان من هنا امتاز ما قدمه الوحي بأنه

يقين مطلق سواء كان في مجال عالم الغيب أو مجال عالم الشهادة ، ولعل مجال الغيب (ما وراء الطبيعة)من أعظم هذه المجالات وهو الذي تخبطت الفلسفة فيه كثيراً وأعلن كثير من الفلاسفة المتأخرين عجز مصادرهم من الوصول إليه كما فعل ديكارت واربوبرت ولاذ آخرون بالإنكار له كما فعل الماركسيون.

- أما الوحي الذي جاء به الرسول ﷺ فقد جاء بالحق في هذا الميدان مما يلبي تطلعات الإنسان

فأخبر عن الكون وأصله وعن الله وصفاته والإنسان ومسؤوليته وعن الملائكة.....

- وعلى هذا إذا تحدث العلماء عن محدودية مصادر المعرفة فإنما يعنون مصادرهم البشرية ويبقى الوحي بمنأى عن ذلك .
- ونزول قيمة المعرفة في هذا المجال عن مستوى اليقينية إنما يأتي عن طريق العنصر البشري المتلقي لهذا الوحي

وذلك لمحدودية العقل وعدم قدرته على إدراك مراد الوحي ؛ وهذه مسألة دلالة النصوص التي بحث في علم أصول الفقه .

- فالوحي نصوص وهذه النصوص تنقسم إلى قسمين:
- **قطعي الدلالة**: ومن القطعيات : أركان العقيدة وأصول الأخلاق ، والعقوبات المحددة. فمثل هذه لا اجتهاد فيها (لا اجتهاد في القطعيات).
- **ظني الدلالة** : حيث يعتري بعض ألفاظه غموض في

دلالته على معناه ويمثل له العلماء بلفظ الصلاة فهي من المجمل الذي بينه رسول الله ﷺ حيث حدد صورتها المرادة ، وكذا قوله ﷺ : (ليس لقاتل شئ) فقد اختلف الفقهاء في تحديد مفهوم القتل المانع من الإرث : هل هو القتل مطلقاً أم العمد دون الخطأ ، وهل يدخل في ذلك القتل بوجه شرعي ؟ أو لا؟.

- والفرق بين المثالين السابقين (الصلاة والقتل) في جهة

التفسير للنصوص لكل منهما وفي نتيجة ذلك:

- فالأول فسره الوحي فاكتسب تفسيره منزلة الوحي في قيمة المعرفة الصادرة عنه بكونها حقيقة مطلقة.
- والثاني: فسره العقل البشري فاكتسب تفسيره قيمة المعرفة الصادرة عنه بكونها نسبية غير مطلقة قابلة لاحتمالات أخرى.

- **المسألة الرابعة: تنزهه عن التأثر بالزمان والمكان:** لم يكن للزمان والمكان (البيئة والتقاليد والطقوس) تأثير على الوحي الذي أنزل الرسول ﷺ؛ ذلك لأن الوحي علم صادر عن الله تعالى المهيمن على الزمان والمكان .
- وعليه ؛ فإن الوحي مبرأ من الانطواء في نظرية (اللاوعي) التي جاء بها يونج [يونْج، كارل جوستاف (١٨٧٥ -١٩٦١م). عالم سويسري مختص في علم النفس والطبّ النفسي]

- والتي خلاصتها:(أن ما يظهر في رؤى الأفراد المنامية ، وأحلام اليقظة ، وكذلك الأساطير الدينية هو انبثاق عن اللاوعي إلى الوعي ، وأن ما يأتي فيها من آراء تكون معبرة بطريقة ما عن المجتمع ، ومتوافقة مع مشاعره ومصالحه ومصاغة بمقولاته ، ومبنية على مسلماته).
- ولكن هذا لا يعني أن الوحي جاء مثالياً بعيداً عن الواقع فهو جاء ليؤثر في الواقع ببيان المنهج وتحديد الحق وإن لم يتأثر بذلك الواقع.

- **وقد أخطأ المستشرقون في هذه المسألة في جوانب:**
- فقد قالوا: إن الوحي المحمدي جاء وفقاً للمفاهيم التي كانت رائجة عند العرب وقت نزوله ، فالمستشرق ميلر بروز يرى:(أن الشكل الذي يتخذه أي وحي تقرره الآراء العامة السائدة عن العالم في الوقت والمكان اللذين ينزل فيهما ، وهذه لا يمكن أن تكون كافية ولا دقيقة ولهذا يجب أن تصحح بعد).ويمثل لهذا بما جاء عن خلق الإنسان قبل عصر العلم خلافاً لما هو مشهور الآن من الإنسان كائن

متطور كما تقرره نظرية التطور. وهذا الخطأ كان نتيجة قياس الوحي في الإسلام على الوحي في النصرانية .

- كما أخطأوا حين حاولوا إثبات بشريته من خلال تلمس المسائل التي جاء بها مشابهة لمسائل في اليهودية والنصرانية لأن هذه المسائل:
- – إما أن تكون حاجة ملحة عرفها بتجربته كما كانت عند العرب قبل الإسلام قاعدة(القتل أنفى للقتل) وجاء الوحي مقرراً أن في القصاص حياة للناس.

- – وإما أن تكون من بقايا الدين الصحيح الذي جاء به موسى وعيسى –عليهما السلام.
- والحق في مثل عده دليلاً على صدق النبي الأمي في نسبته الوحي إلى الله تعالى وبهذا جاء القرآن:﴿ أَوَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ آيَةً أَنْ يَعْلَمَهُ عُلَمَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ (١٩٧) ﴾الشعراء.
- **المسألة الخامسة:انتفاء الحلول في تلقي الوحي:** فالوحي ليس حلولاً لذات الله في ذات الرسول أو اتحاداً بينهما ، ومذهب الحلول الذي قال به الإشراقيون وغلاة

- المتصوفة وقد اشتهر منهم: الحسين بن منصور الحلاج في القرن الثالث الذي قال بحلول اللاهوت في الناسوت وقالت به مذاهب ضالة : كالمقتعية [نسبة إلى المقنع معاصر للحلاج] ، والشلمغانية [نسبة إلى محمد بن علي الشلمغاني معاصر لهما أيضاً].
- أما في الإسلام فإن العقيدة الإسلامية تؤكد على مباينة الخالق للمخلوقين .

- **المسألة السادسة: مستند الوحي:** إذا كان العقل يستند إلى أدلته القائمة على المبادئ الفطرية في الإنسان ، وإذا كانت المعرفة الحسية تستند إلى التجربة ؛ فإن الوحي يستند إلى علم الله لأنه منه وعلم الله مستغن عن الاستعانة بأية وسيلة للوصول إلى معرفة الحقائق.
- ولكن بما أن العقل البشري وسيلة الإنسان لتلقي الوحي وتفهمه فقد جاء الوحي في إطار مفهوميته ومتطابقاً مع مبادئه الفطرية وذلك حتى يتمكن الإنسان من الاستفادة
- منه. والوحي قد دلل على مسائل كثيرة ذكرها بالأدلة العقلية التي يستند العقل إلى مثلها في إثبات الحقائق من مثل مسائل الألوهية والبعث ونحوها ، خلافاً لمن يرى من الفلاسفة أن دلالة الوحي إنما هي بطريق الخبر المجرد فقط.

أسئلة الوحدة السادسة

- ١- يتمثل الوحي في صور عديدة . اذكرها .
- ٢- تحدث عن تنزه الوحي عن التأثر بالزمان والمكان .
- ٣- يستند العقل إلى أدلته القائمة على .....